تأثير إشكاليتي العنف والإرهاب
على هيبة الدولة واقعا ومستقبلا

أ.د. بلقاسم شتوان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرّمنا بالعقل وكمّلنا بالعلم وجمّلنا بالفضيلة وأسعدنا بالهداية والتوفيق، والصلاة والسلام على من بعثه الله رحمة للعالمين وبعد:

ندرس هذا الموضوع في مقدمة ومبحثين وخاتمة.

نتكلم في المقدمة عن إشكالية الموضوع والتعريف بالعنف والإرهاب .وفي المبحث الأول أسباب العنف والإرهاب .وفي المبحث الثاني : علاج إشكالية العنف والإرهاب كالآتي :

مقدمة :

أ . الإشكالية : إن واقعنا المعيش ينبع من الإعلام الغربي الذي يبرز الأحداث دون تمييز فيها بين استخدام للقوة غير مشروع، بل من باب الخلط العجيب الذي يجعل من استعمال العنف من أجل: { **التحرر الوطني عنفا ،ودفع الظلم إرهابا**} وأما الاستيلاء على ثروات الشعوب واحتلال أوطانها والتدخل في شؤونها الداخلية فهو عنف مشروعا كما يحدث في فلسطين والعراق وافغنستان. ولم يتوقف هذا الإعلام بل ذهب يصور المسلم إرهابيا وعنيفا ومولعا بسفك الدماء والقتل؟ وذلك بناء على بعض الحوادث الفردية التي حصلت على أرضه ، أو في أماكن أخرى، حتى توصّل إلى سب الدين الإسلامي وشتم رسوله صلى الله عليه وسلم،والاستهزاء به صلى الله عليه وسلم عن طريق الصور الكرتونية. والعجب العجاب أن بعض الإعلاميين في الدول العربية والإسلامية من بني جلدتنا حذوا حذو هذا الإعلام الغربي وعملوا على نشر الإشاعة والكذب وتغيير الحقائق وتزييفها مما

أدى إلى التهكم والتهجم على هيبة الدول والانتقاص من حقها من طرف أبناها ؟

فطرح إشكالية العنف والإرهاب في واقعنا المعيش ومستقبلنا يحتاج منا إلى الوعي والحذر والتنبه لما يخطط في الخفاء ومن وراء الأبواب المغلقة. "**كما يدس السم في الدسم**"فلأجل ذلك لا يصح أن نأخذ بمفاهيم الغرب وأمريكا وإسرائيل للعنف والإرهاب وذلك لاستخدام القوة ضد دولتنا بمفاهيم مغلوطة ومتحيزة ومغرضة ونسهم في زعزعة

أمنها والانتقاص من هيبتها والمساهمة في تقويض أركانها لأنها بلا شك بنيت على أشلاء أبنائها وتضحيات رجالها ونسائها؟

ب . تعريف العنف :

1 . العنف ضد الرفق ... وكل ما في الرفق من الخير ، ففي العنف من الشر مثله ... والتعنيف التوبيخ والتقريع واللوم.[1] والعنف نوعان سلبي وإيجابي :

أ . عنف سلبي : ومفهومه أنه عشوائي عدواني وهو شر بلا نقاش. وهو مرفوض لأنه يفسد ولا يصلح، ويهدم ولا يبني، وينقص من هيبة الدولة ولا يسهم أبدا في هيبتها واحترامها .

ب . عنف إيجابي : ومفهومه أنه عنف هادف يستعمله صاحبه لردع الظلم واسترداد الحق ، أو لتأديب من هو في ولايته ، وهذا النوع من العنف يكون مقبولا لهدف استرداد الحق أو الإصلاح بين ذات البين، أو بين أفراد المجتمع ودولتهم ، أو بين الناس جميعا.

2 . هو استخدام للقوة من خلال مظاهر متنوعة وأساليب متعددة ، ويشمل: العنف الديني ، والعنف السياسي ، والعنف الاقتصادي ، والعنف الأسري ، وغيره. والمتأمل لمظاهر العنف يجدها صادرة عن قلوب مريضة ونفوس يحكمها الهوى ، وتتحكّم فيها الأنانية والمصلحية، فاستباحة كل شيء كقيم الأمة وحتى هيبة الدولة الوطنية ، انطلاقا من معايير ذاتية ، لا معايير شرعية رسالية ولا عن أسس وطنية واجتماعية. فلأجل هذا يجب أن تخضع ظاهرة العنف بكل أشكالها إلى تشخيص من قبل أهل الدين والفكر والسياسة والرأي ، ثم يصار بعد ذلك إلى اقتراح الحلول ووضع العلاج المناسب لظاهرة العنف .[2]

ج : تعريف الإرهاب :

فالإراب لغة : مشتق من الفعل المزيد {**أرهب** } يقال لغة أرهب فلانا أي خوفه وفزّعه ، والرهبة : الخوف والفزع .[3] ورهب رهبة ورهبا بالضم والفتح والتحريك ، ورهبانا بالضم: الخوف والاسم الرهبى ، وأرهبه واسترهبه : أخافه ، وترهبه توعده ، والترهب التعبد [4]، وقد أقر المجمع اللغوي كلمة " الإرهاب "ككلمة حديثة في اللغة العربية التي أساسها الفعل " رهب " بمعنى خاف ، وبيّن المجمع: أن الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم [5]، ونحن نعتمده كتعريف اصطلاحي للإرهاب .

---

[1] . د / إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، ج 2 ص631

[2] . د / أسعد السحمراني التطرف المتطرفون ، دار النفائس ، ص 22 . 23

2

[3] – ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر ، لبنان ج 1 ص 436

[4] – الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ، بيت الأفكار الدولية ، لبنان 2004 م ص709

[5] – مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ج1 ص 390

وأما تعريف الإرهاب في غير اللغة العربية فقد ظهرت كلمة إرهاب TERREU لأول مرة في اللغة الفرنسية عام 1355 م وأصلها من اللغة اللاتينية TERRORولها ما يقابلها في جميع اللغات الأوروبية وهي تعني في الأصل " **خوفا وقلقا متناهيا** " من تهديد غير مألوف وغير متوقع .ويعرّف الإرهاب قاموس أكسفورد بأنه مصطلح سياسي يرجع إلى جماعة اليعقوبيين التي عرفت بأعمالها الإرهابية العنيفة إبان الثورة الفرنسية مابين 1793 و 1794 م .والإرهابي هو كل من يحاول تعزيز أفكاره وآرائه باستخدام التهديد بالعنف . ثم أصبح مفهوم الإرهاب شائعا في أوساط وسائل الإعلام العالمية [6] ويتضمن الحد الأدنى المتفق عليه بين التعريفات المختلفة للإرهاب ثلاثة عناصر لا يخلو منها أي تعريف للإرهاب كالآتي :

1. استخدام غير مشروع للعنف
2 . يهدف إلى الترويع العام
3 . يهدف إلى تحقيق أهدا ف سياسية [7]

المبحث الأول

مسببات العنف والإرهاب

وأثرهما على هيبة الدولة

1 . الفهم الخاطئ للدين وأثر ه على هيبة الدولة :

فالمفاهيم الخاطئة للدين أو المشوشة في ذهن صاحبها لجهله بقواعد الدين ، أو المفاهيم المشوهة التي تطرحها بعض الجماعات والفرق ، أو يطرحها بعض الأفراد أو أمراء الجماعات في خطاباتهم أو كتاباتهم ومنشوراتهم قد تسهم في تشويش الفهم لدى الكثير من المسلمين فيقع بسبب ذلك التضليل والفتن ، وعندها يخلو الجو لأصحاب الأهواء فيقودون المجموعات المغرر بها إلى حيث ضررها وضرر المجتمع بأكمله .

إن الجامدين من أصحاب الأهواء والنحل الذين يطرحون أفكارا تتسم بالشكل دون المضمون ،تتمثل في السطحية للأمور ، والصور المشوهة للدين والتي تتنافى مع السماحة الدينية والدعوة للتفكير .

إن هذه الجماعات التي تختفي وراء شعارات دينية تبدو متشددة في أمور كثيرة منها :

1 . الاهتمام بالشكليات دون الأمور الجوهرية .
2 . المغالاة في أحكام اللباس والزينة

---

[6] . مختار شعيب ، الإرهاب ، موسوعة الشباب السياسية ،مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام ، ص 18

[7] . المرجع نفسه ص 23

3 . المغالاة في أحكام الطهارة الحسية وهو أطلق عليه الشيخ الغزالي رحمه الله مصطلح { **الاهتمام و المغالاة بفقه المراحيض**}

4 . المغالاة فيما يقص وفيما يعفى

5 . المغالاة في وجوب اللحية

6 . المغالاة في الاقتداء بطريقة أكل الرسول صلى الله عليه وسلم وشربه ولباسه ومعاشه ومشيته .

والغريب العجيب أن هؤلاء المغالين يتهاونون في أمور الكبائر المجمع على تحريمها ، ولا

يحذرون الناس منها كالقذف والحسد والغيبة والنميمة وشهادة الزور والكذب وإثارة الفتن ، واستخدام المراكز الوظيفية للمصالح الشخصية [8]. والأخطر من هذا كله هو طرح إشكالية الزعم أن هذه الجماعات الإسلامية هي الفرقة الناجية ،فأباحت لنفسها شهر السلاح في وجه سواهم من المسلمين ، حتى وصل بهم الأمر إل تكفير غيرهم ، فأحلوا دماءهم وزهقوا أنفسهم البريئة وأكلوا أموالهم وهتكوا أعرضهم بحجة أنها غنيمة .

إن هذه الأسباب المذكورة وغيرها من ظواهر العنف والإرهاب والتطرف والغلو في الدين التي أباحت بها هذه الجماعات لنفسها سفك الدماء وهدم المؤسسات وزرع الرعب والخوف هنا وهناك لهو أكبر دليل على إسقاط هيبة الدولة وتقويض أركانها لأغراض خفية لايعلمها إلا أصحابها[9]

2 . الحركات المتعصبة والصراع على السلطة، وأثر ذلك على إسقاط هيبة الدولة:

فالعنف الإرهابي يستخدم كأداة لإدارة التفاعلات السياسية داخل بنية النظام السياسي داخل الدولة الواحدة ويكون من أهم الحوافز التي تدفع القائمين به لممارسته مهما اختلفت اتجاهاتهم هو إسقاط الحكومة أو العمل على تغيير طبيعة النظام السياسي، أ والانقضاض على السلطة بسلاح الإرهاب أو تغيير القوانين والسياسات التي تتبعها الحكومة ، أو النيل من فئة أو طبقة اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية لها مكانتها في الدولة ، أو إحداث تغييرات جذرية في بنية الدولة .

فالإرهاب والعنف في حالة الصراع الداخلي ليس مقصودا لذاته بل هو وسيلة وليس غاية ، لأن أعمال القتل أو الاغتيالات مثلا: الهدف منها زعزعة الاستقرار السياسي وخلخلة هيبة الدولة ، وإيجاد مناخ من الخوف الذي يدفع إلى الاهتزاز النفسي أكثر من مجرد التخلص من بعض الأشخاص الذين قد لا تكون لهم أية علاقة بالعنف والإرهاب ، فالأثر النفسي والسياسي الذي تحدثه الواقعة الإرهابية العنيفة هو الهدف وليس ضحاياها ، فالسائح مثلا ليبس هو المقصود لذاته ، بل المقصود هو تخريب السياحة .

---

[8] . ينظر الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الأزهر السابق

[9] . ينظر ،الشيخ محمد الغزالي ، السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث ، دار الشروق ص 59 . د / أبو المجد أحمد كمال ، حوار لا مواجهة ص 56

فالدولة التي تعاني من بعض الحركات المتعصبة التي تتخذ العنف والإرهاب أسلوبا لها لتحقيق أهدافها على طريق الدعوة للجهاد من أجل إقامة دولة إسلامية محل النظام القائم هي دعوة ظاهرة وكلمة حق أريد بها باطل ، ولكن الهدف الحقيقي هو تقويض أركان الدولة الوطنية وإسقاط هيبتها وذلك بضرب مقدرتها الاقتصادية بجميع أنواعها ، وضرب رعاياها الأجانب بهدف زعزعة ثقة الدول الأجنبية التي لها مع الدولة معاهدات ، كما أنها تعمل جاهدة على تخويف رؤوس الأموال لتهريب أموالهم ، والمستثمرين الأجانب للتوقف عن مشاريعهم ونقلها إلى بلدان أخرى ، وخاصة المشاريع الكبرى التي لا تستطيع عليها الشركات الوطنية[10]

3 . الفقر والبطالة وأثرهما على هيبة الدولة:

إن تردي الأوضاع الاقتصادية في بلد . كالجزائر والتي تعد بلدا غنيا بثرواته البترولية والغازية وغيرها من الثروات الوطنية . التي يشيع بين أفراد أبنائها الفقر والعوز وعدم تقسيم العائد بعدل،يؤدي ذلك كله إلى انتشار البطالة وهدر الطاقات والقوى العاملة، ويقود إلى المقولة التي مفادها " **البطالة تورث الرذيلة** " أو " **البطالة أم الرذيلة** "[11] والفقير الذي يعيش في الحرمان ويشعر بالقسمة الظالمة للفرص والحقوق تتولد عنده حالات من الغضب والنقمة على المجتمع والتمرد، ثم يؤدي به الأمر إلى حالات عنيفة في التعبير والسلوك ، إما ضد ذاته بتدميرها بالموبقات والمفاسد فرارا من الحياة وشؤونها ، وإما بالعنف ضد الآخرين فيهلك الحرث والنسل، وتكون النتيجة نشر الفتنة التي تؤدي بدورها إلى إحداث الخلل الاجتماعي والوطني عموما والانتقاص من هيبة الدولة خصوصا.

فالمحروم الذي يعاني الحرمان قد يقوم بأفعال تتناقض مع الدين ويواجه الدولة وقيم الأمة . وقد تدخله في طرق ينتهي به إلى الكفر والتمرد. وصدق الرسول إذ يقول :(**اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر**)[12]

4 . تعسف بعض المسؤولين في الدولة وأثره على هيبة الدولة:

إن بعض المسؤولين في الدولة هم طرف في إنقاص هيبة الدولة التي هم حماتها سواء أكان ذلك بقصد منهم أم بغير قصد وخاصة الذين يشغلون مواقع سياسية وأمنية واقتصادية وإدارية بتصرفاتهم اللامسؤولة حين يمارسون تعسفهم في حق استعمال السلطة، فيتعسفون حينا ويتسلطون أحيانا، فينتج عن ذلك غضب المواطنين وتحركاتهم .وقد يواجهون الأطروحات الفكرية سواء أكانت محقة أم غير محقة بأسلوب العنف الذي يبدأ من الفصل من العمل أو الوظيفة ، وينتهي بالسجن والتعذيب أو بالنفي والتهجير ، وقد يصل في بعض الأحيان إلى القتل والإعدام .

إن هذه التصرفات من بعض مسئولي الدولة قد تدفع قطاعات بأكملها أو بأفراد إلى موقع ردات الفعل ، وبالتالي يؤدي ذلك بالمظلوم المسلوبة إرادته وحقوقه إلى اعتماد العنف والإرهاب الذي يكون سببا في نقص هيبة الدولة .

---

[10] . مختار شعيب ، الإرهاب ، موسوعة الشباب السياسية ،مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، الأهرام ، ص 64 . 65

[11] . بطالة : بفتح الباء وكسرها وضمها : تعطل , فهو بطال . د / إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، المكتبة الإسلامية ، ج ص61

[12] . النسائي ، سنن النسائي ، باب الاستعاذة من الكفر ، ط: مكتبة المعارف ، الرياض، ص 826 رقم 5485

كما أن بعض المسؤولين في قطاعات الدولة قد يدفعون أهل منطقة بأكملها أو بفئة إلى حالات عنيفة، وردات فعل غاضبة بسبب تقصير من الحكومة أو بانحيازها أو عدم توازن ما تقوم به من إجراءات . أو ما تقدمه من خدمات ، أو ما تهيئه من مرافق عامة، أو فتح مناصب شغل للقضاء على البطالة والفقر . قد تدفع المواطنين دفعا إلى اختيار حالة رد الفعل العنيفة .

إن بعض مسئولي الدولة قد يمارسون عنفا سلبيا يؤدي إلى حالات من التمرد الشعبية التي تنتج العنف والإرهاب[13]

5 . قمع الحريات سبب في توليد العنف والإرهاب وأثره على هيبة الدولة :

من المفيد أن نذكر ونوصي كل صاحب مسؤولية في السلطة "**لأن الوصية تذكرة للغافل ومعونة للعاقل** " أوفي موقع آخر بالقول الشهير للخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه : " **متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا** " .

فالحرية مقصد كل حي في الوجود ، ولكن لا نقصد بالحرية التحلل من الضوابط الشرعية والقانونية ، وإنما الحرية التي نعنيها هي تلك الحرية التي يصونها الشرع والدستور وتحميها القوانين وتحدد مسارها بما يحقق الكرامة للإنسان ولا تنقص من حقوق المواطن شيئا . وعليه فإن قمع الحريات وتعطيل الحياة مع التسلط وحشد الأبرياء في السجون والمعتقلات لا لسبب أو ذنب اجترحوه إلا لأنهم لم يتزلفوا لمسؤول، أو يداهنوا حاكما على حساب مبادئ الحق والوطن وعلى كلمة الصدق والنصح .

فإن هذا الفعل يدفع بالمظلومين للكيد والتخطيط في الخفاء لأشكال من التمرد والعنف لأجل الانتقام ممن ظلمهم . وليعلم الباحثون و العقلاء أن اتساع مساحة الحرية يوفر الاستقرار ويوطد العلاقات الاجتماعية بين المواطنين وأفراد الشعب والدولة والحكام على أساس من الثقة والحب، فيهاب الناس الدولة ويرفعون من قدرها ، والعكس يقلل من هبتها ويقوض أركانها . وقديما قالت العرب في أمثالها: "**العدل إن دام عمّر والظلم إن دام دمّر** "والمثل القائل : "**دولة الظلم ساعة ، ودولة العدل إلى قيام الساعة** " فالظلم وتقليص هامش الحرية باب خطير تنفذ منه كل ردات الفعل الغاضبة ، وحالات العنف والإرهاب الخطيرة والاستخدام غير المبرر للقوة ضد الدولة [14]

6 . الإعلام غير المسؤول ودوره في توليد العنف والإرهاب وأثره على هيبة الدولة:

فالإعلام بجميع وسائله وأساليبه هو الذي يصنع الرأي العام، فلأجل ذلك يجب أن يتصف الإعلام الملتزم في الدولة بالمسؤولية القيمية للأمة والمجتمع.والمسؤولية السياسية والاقتصادية والاجتماعية للدولة الذي هو جزء منها.

---

[13] . د / أسعد السحمراني التطرف المتطرفون ، دار النفائس ، ص 146 . 147

[14] . د / أسعد السحمراني التطرف المتطرفون ، دار النفائس ، ص 147 . 149 . 150- د / منصور الرفاعي عبيد ، والإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب 89

فالإعلام بالرغم ما يواجهه من المخاطر الشديدة هو فيما يسوقه من برامج وما يعالجه من موضوعات غريبة عن واقعنا المعيش ، متحديا بذلك القيم الدينية والحضارية للأمة ، بل يتمادى في ذلك فيشحنها بالاستفزاز ضد الأمة والمجتمع من خلال ما يعرضه من مسلسلات أو برامج ، أو ما يوجّهه في النشرات الإخبارية ، أو في الدعاية والإعلان ..... فبذلك يكون هذا الإعلام غير الملتزم أحد مسببات العنف والإرهاب والتطرف والغلو.

إن الإعلام له دور خطير جدا يكمن فيما ينقله إلى الجماهير من أخبار وأراء وحوادث وقضايا تتعلق بأمن البلد واستقراره ... وعلى هذا فإن البرامج التي تعج بها الأفلام التلفزيونية والسنمائية والتمثيليات وأشرطة الفيديو ومن قصص لا تمت إلى واقع الأمة ومستقبلها من قريب أو بعيد ، ومثل ذلك الأغاني الخليعة التي تتناقض والقيم الدنية والاجتماعية . وهذا لاشك يعد انفصاما يقع بين أجهزة الإعلام. والحقيقة مما يتسبب في الجنوح والتطرف لبعض الشباب قد يؤدي بهم لزاما إلى الاستهتار بقيم الأمة والاستنقاص من هيبة الدولة .فمن الواجب أن يكون لهذا الإعلام تميز قي هويته الوطنية وأهداف واضحة تتماشى مع الاتجاهات لأمة والدولة وفقا لرؤية القائمين عليه من مسئولي الدولة وأصحاب النفوذ فيها .[15]

المبحث الثاني

علاج إشكالية العنف والإرهاب

وأثر ذلك على هيبة الدولة

1 – نشر العدل والحرية بين أفراد المجتمع وأثره في استرجاع هيبة الدولة

إن ترسيخ العدل والحرية النبي ترغب فيهما الفطرة لدى الإنسان ، وتأمر بهما كل الشرائع على قاعدة تكريم الإنسان واحترام إنسانيته لقوله تعالى : ﴿**ولقد كرمنا بين آدم وحملناهم في البر والبحر**﴾[16] فالعدل والحرية حاجة ضرورية لمعالجة العنف والإرهاب ، لأن الاستعباد والظلم والاستبداد حضن تنمو فيه ظواهر التمرد والعنف .فالعدل ولحرية اللذان تضبطها الأصول المشروعة يولدان الاطمئنان عند الأفراد والمجموعات ، ويلغيان فتيل الجريمة والعنف والإرهاب ، ويساعدان على التطوير والبناء والإنماء .ولا يظن أحد من العقلاء أن علاج العنف والإرهاب يكون بالسجن والعنف لأنه يزيد في أوار نار الفتنة وتأجيجها ، ولكن العلاج الحقيقي يكون بنشر العدل والحرية والعلم . ورحم الله ابن تيمية إذ يقول : " **إن الله ينصر الدولة الكافرة بعدلها على الدولة المسلمة الظالمة** "

2 – تأصيل الشورى وأثره في استرجاع هيبة الدولة

---

[15] . د / أسعد السحمراني التطرف المتطرفون ، دار النفائس ، ص152 . 153- د / منصور الرفاعي عبيد ، والإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب 157

[16] – سورة الإسراء آية 70

إن نشر مبدأ الحوار وتعزيز منطقه بين الدولة وشعبها والمؤسسات المدنية ، يمنح الثقة ويعزز من هيبة الدولة .لأن الحوار يقرب وجهات النظر ويرمم الفوارق ويعزز الوحدة الوطنية ، ويلغي العنف والإرهاب ، ويعطل عوامل الفتنة .
فالحوار البناء المجدي هو الذي يتميز بالآتي :

أ – ينبذ التعصب والطائفية والعرقية

ب – هو الذي يتخلى أصحابه عن لغة التهديد والوعيد والاتهام.

أما الحوار المغشوش غير المجدي هو الذي يكون في جو محموم والذي لا يحترم فيه المتحاورون بعضهم بعضا سواء أكانوا من الحكام أم من المحكومين.

3 – إلغاء المصطلحات التي تفرق ولا تجمع وتهدم ولا تبني من التداول وأثرها على هيبة الدولة

فكثيرما تكون بعض المصطلحات حارقة كالنار في الهشيم ، أو قاتلة مدمرة كالسم في الدسم ، أو مفرقة للمجتمع وممزقة له كل ممزق :{**كالجهوية ، العرقية والطائفية والحزبية ، والعصبية ، والحمية الجاهلية** } التي تزرع الفتنة والفرقة والانشطار في المجتمع، والتي حذرنا منها المصطفى بقوله صلى الله عليه وسلم : (**دعوها فإنها منتنة**)[17] العصبية والحمية الجاهلية .لأن القاعدة الأساسية في النظرة إلى أبناء الوطن الواحد سواء أكانوا حاكمين أم محكومين تقاس بمقدار التزامه الوطني وخدمته لوطنه وأمته ، وانضباطه ضمن قيم مجتمعه التي تتميز بها شخصية أمته ودولته ، مع انفتاحه على الآخر من موقع المحافظة على هويته وحقوقه .

4 – التأسيس لمشروع تربوي شامل:

إن التأسيس لمشروع تربوي –أو منظومة تربوية وطنية – يرتفع إلى مستوى الطموح لدى الأمة فتجند له طاقاتها على صعيد الحكومة والمؤسسات المدنية لأن الموضوع يحتاج لمزيد من الجهد في ملتقيات البحث ومواقع الإعداد للمربين من المعلمين والأساتذة المؤهلين لضمان نجاحهم في المهمة ، وذلك بالتركيز على المحتوى للمقررات المدرسية لكل المراحل التعليمية ، لأن وحدة الإعداد والتنشئة تسهم بشكل جيد في صناعة وحدة المجتمع بلا شك .

5– معالجة ظواهر التعصب التي تزرعها الجماعات باسم الدين:

يكون هذا العلاج في رأينا منبثقا من نشر مبادئ الإسلام كالآتي :

أ – بيان سماحة الإسلام وإحياء هذا الخلق العظيم الذي جاء به الإسلام ونشر ه بين الأجيال ليكبروا عليه فينعكس على سلوكهم وأفعالهم.

---

[17] – البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب قوله : ﴿ **يقولون لئن رجعنا إلى المدينة**﴾ ط: دار الكتاب العربي ص 1026 رقم 4907

ب – بيان منهج الوسطية الإسلامي الذي يؤسس ويدعو له القرآن الكريم والسنة النبوية ، والذي يتمثل أمره في الاحتكام إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية و الفتاوى التي تصدرها المجامع الفقهية ولجان الفتوى ومجامع البحوث الإسلامية ، والتصدي إلى ظاهرة الفتاوى الفردية الشاذة والآراء التي تتحول إلى أحكام شرعية .

ج – وقف المتاجرة بالدين وذلك ببيان الحقائق ، وتبصير الرأي العام في المجتمع بمخاطر الجمود والتقوقع .

د – التصدي لأطروحات التكفير والاتهام التي تعتمدها بعض الجماعات

هـ . التنسيق والتفاعل بين الجامعات والكليات على مستوى وطني بفتح الدراسات الشرعية ، لكي يصحح المسار وتوضح الأمور وتوضع في نصابها الشرعي الصحيح

6 – العناية بالشباب :

فلكي نضمن هيبة الدولة يتوجب علنا العناية بالشباب من النواحي المادية و الاجتماعية

والنفسية كالآتي:

أ – تأمين فرص العمل لأجل إلغاء الفقر والبطالة وأزمات السكن والمساعدة على التخلص من العنوسة والمطلقات والأرامل وذلك ببرامج وطنية هادفة .

ب– العمل على التحصيل العلمي والعيش الكريم لكل مواطن ، لأن استغلال حاجة الفقراء وعوزهم هو الذي يساعد الجماعات الإرهابية على استقطابهم وتوظيف نقمتهم وحقدهم على الدولة والمجتمع ، ولاشك أن هذا الواجب يقع على الدولة ، وعلى أصحاب الإمكانيات المالية والتقنية .، وإذا تخلت الدولة على واجباتها فإنها قد تتعرض إلى هزات اجتماعية عارمة قد تفقد بسببها هيبتها .

ج – نشر الأندية ومؤسسات التوعية التي تزيد من حس هيبة الدولة واحترامها، لأنها تشغل وقت الشباب بالمطالعة والتثقيف والرياضة ، وتنمي فيه المواهب والمهارات ، وبذلك تقف حجر عثرة في طريق تأثير المجموعات التي تستغل طاقات الشباب وحماستهم في ضرب الأمة وإسقاط هيبة الدولة .

7– تطوير الخطاب الديني للدعاة وأئمة المساجد للرفع من حس هيبة الدولة:

إننا نقصد بتطوير الخطاب الديني إخراجه من أسلوب الحفظ والاستظهار والوعظ والإرشاد المكرر والممل والمقزز في بعض الأحيان ، إلى التربية الواعية والتزكية المرتكزة على القيم الأخلاقية ، والتوجيه إلى أفضل أساليب التوظيف الاجتماعي ، وإلى أخذ العبر ، مع مراعاة مبدأ الحكمة في الدعوة إلى الله ، بحيث يحبّب الداعية الدين للمدعوين والالتزام بقواعده من أوامر ونواه والوقوف عند حدوده حتى لا يتعدوها [18] وبذلك يخرجهم من التدين الصوري

[18] – د / أسعد السحمراني التطرف المتطرفون ، دار النفائس ، ص160-161-162- د / منصور الرفاعي عبيد ، والإسلام وموقفه من العنف والتطرف والإرهاب 199

الذي لا يصلح الداخل وإن زين الظاهر . **والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل**

أ، د/ بلقاسم شتوان